مفاخر البطالسة

بطليموس الثالث

هو بكر بطليموس الثاني ولد سنة ٢٨٣ قبل المسيح وشارك اباهُ في الملك ثم استقلَّ بهِ حين وفاة ابيهِ سنة ٢٤٧. وملكَ خمساً وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٢٢ قبل المسيح. وتزوج برنيكي (او برليقة كما تكتب بالقبطي المصري) ابنة مغاز صاحب كيرين حالما رقي الى سدة الملك وكانت مخطوبة لهُ ولكنهُ لم يتزوَّج بها الاَّ بعد انتقال الملك اليهِ لكي يكون اولادهُ منها اقرب الى الملك من غيرهم على ما تقدَّم. وبتزوجهِ بها انتقلت بلاد كيرين الى البطالسة

وكان ابوهُ بطليموس الثاني قد زوَّج ابنتهُ واسمها برنيكي ايضاً لانطيوخس الثاني ملك سورية على شرط ان يطلِّق زوجتهُ لاوديكي ويحرم اولادها من الملك. فلما مات بطليموس الثاني نكث انطيوخس بوعدهِ واستردَّ لاوديكي واولادها فلم تكد ترجع اليهِ حتى دسَّت لهُ السم انتقاماً منهُ او خوفاً من غدرهِ ونادت بابنها سلوقس الثاني ملكاً وعملت على قتل ضرتها برنيكي وابنها وكان طفلاً فلجأت برنيكي الى قصرها في دفنة ولكنها لم تنجُ من القتل لا هي ولا طفلها

وبلغ بطليموس الثالث ما حلَّ باختهِ وابنها فجيَّش الجيوش وعبَّأ الاساطيل وقام لغزو سورية والاقتصاص من لاوديكي وابنها وكان عملها قد غاظ اهالي سورية فظاهروهُ عليها فوصل الى انطاكية وامتلكها وسار من هناك شرقاً وعبر الفرات ويقال انهُ بلغ السوس (المعروفة الآن باسم شوشتر) وكاد يصل الى بلخ

وقد وجد خبر ذلك مسطوراً على حجر من الرخام نصبهُ بطليموس هذا في مدينة ادولس قرب سواكن عند ساحل البحر الاحمر. رأى الكتابة قزما الراهب الاسكندري الذي نشأ في اوائل القرن السادس وكان حينئذٍ تاجراً فنسخها واثبتها في كتابهِ الذي وصف فيهِ اسفارهُ ووجدت نسختان من هذا الكتاب حفظتا الى الآن وهاك ترجمة الكتابة

" بطليموس الملك العظيم ابن الملك بطليموس والملكة ارسنوي الالهين الاخوين ولدي الملك بطليموس والملكة برنيكي الالهين المتقذين المتصل من جهة ابيهِ الى هرقل بن زفس ومن جهة امهِ الى ديونيس بن زفس. ورث من ابيهِ ملك مصر وليبية وسورية وفينيقية وقبرص وليكية وكارية وجزائر الارخبيل (سكلادس) فجيَّش الجيوش على اسيا وقام اليها بخيلهِ ورجلهِ واساطيلهِ وافيالهِ التي من بلاد الكهوف وبلاد الخبش وقد اقتنصها هو وابوهُ من

قبلهِ وذللاها واتيا بها الى مصر ومرّناها على الاعمال الحربية . ثم لما تغلّب على كل البلاد غربي الفرات وعلى كيلكيّة وبمفيلية وايونية وهلسبنت وثرافية وعلى كل القوّات الحربية والافيال التي في تلك البلاد واخضع ملوكها كلهم عبر الفرات واخضع بلاد الجزيرة وبابل والسوس وفارس ومادي وكل البلاد الى بلخ واستردّ كل الاشياء المقدسة التي اخذها الفرس من مصر وردها اليها مع كل الكنوز التي غنمها من تلك البلدان "

واشار القديس ايرونيموس الى غزوة بطليموس لسورية في ما كتبهُ على سفر دانيال فقال قتلت برنيكي وكان ابوها بطليموس فيلادلفس قد مات وخلفهُ اخوها بطليموس الملقب باورجيتس وهو الثالث من البطالسة فجاء بجيش عظيم ودخل بلاد ملك الشمال اي سلوقس الملقب كاينيكوس الذي كان مالكاً على سورية مع امهِ لاوديكي فتغلب عليهما واخذ سورية وكيلكية والبلاد العليا عبر الفرات وكل اسيا تقريباً . ثم بلغهُ ان الفتنة نشبت في مصر فذهب بمملكة سلوقس واخذ منها ٤٠٠٠٠ وزنة من الفضة وكؤوساً ثمينة وصور الالهة وهي ٢٥٠٠ عدداً وبينها الصور التي نقلها كمبيس من مصر الى بلاد فارس . فلقيهُ المصريون اورجيتس (اي المحسن) لانهم كانوا عبدة اوثان وهو ردّ اوثانهم اليهم . فايق سورية لملكها واعطى كيلكية لصديقهِ انطيوخس ليحكمها واعطى البلاد التي عبر الفرات لكنثيوس وهو قائد من قوّاد الجيش "

واشار يوستينانس اليهِ ايضاً فذكر اولاً قتل لاوديكي لزوجها انطيوخس وعزمها على قتل زوجتهِ برنيكي التي لجأت الى قصرها في دفنة ثم قال " لما علم في مدائن اسيا انها حصرت هي وابنها اشفق الناس عليها وبعثوا البعوث لنجدتها وبلغ اخاها خبرها فاضطرب واسرع بالجنود اليها . ولم يكن في الامكان التغلب عليها بالقوة فاخذت بالخداع وقتلت قبل ان يصل اخوها اليها فاغتاظ الناس من ذلك وقاموا على لاوديكي بدلاً من ان يقوموا لنجدتها وساعدوا بطليموس عليها وهو لو لم يبلغهُ ان الفتنة نشبت في بلادهِ لاجتاح مملكة سلوقس كلها "

ومما يذكر في هذا الصدد انهُ لما كان بطليموس الثالث في سورية قصّت زوجتهُ برنيكي خصلة من شعرها وعلّقتها في هيكل ارسنوي تذرّاً لرجوعهِ سالماً . وسُرقت الخصلة من الهيكل وكان في البلاط منجم اسمهُ كونون فادّعى ان الالهة نقلتها الى السماء ووضعتها بين النجوم وكان العلماء والمنجمون آخذين في تخطيط السماء وتسمية مجامع النجوم فسموا مجموعاً منها شعر برنيكي وهو اسمهُ الى اليوم

وعاد بطليموس من اسيا بالغنائم الوافرة وكان ذلك سنة ٢٤٥ قبل الميلاد وبذل همتهُ

في ترقية بلادهِ وايرادها موارد السعادة فبنى الهياكل الجديدة ورمم القديمة ولم تأتِ للسنة التاسعة من ملكهِ حتى اجتمع الكهنة اجتماعاً عظيماً وافرزوا على التنويه بهِ ونشر مدائحهِ وتلقيبهِ بالقاب جديدة وكتبوا ذلك باليونانية وبالقلمين المصريين الهيروغليف والديموتيك اي الصوري والحرفي ونقشوهُ في الحجارة ومن ذلك حجر وجد في تنيس سنة ١٨٦٦ وهو الآن في دار التحف المصرية بالقاهرة طولهُ سبع اقدام وعقدتان وعرضهُ قدمان وست عقد وسمكهُ قدم وثلاث عقد . ومما اقرَّ عليهِ الكهنة في ذلك المجمع الديني ان تجعل ايام النسيء الخمسة ستة في كل سنة رابعة فتصير ٣٦٦ يوماً ويكون ذلك اليوم عيداً للملك والملكة . وتوفيت ابنة الملك واسمها برنيكي ايضاً وهم مجتمعون فناحوا عليها وقرروا ان تكرم في كل الهياكل ويصنع لها تمثال من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة يوضع في كل هيكل من هياكل الطبقة الاولى والثانية ويعبد باسم "برنيكي ملكة الصذارى" وتقدم لها سنابل القمح في زمن الحصاد ويرتل الرجال والنساء بمدحها ويعطى بنات الكهنة فريضة من الحنطة مما قطع للهياكل ويفرَّق الخبز على نساء الكهنة تذكاراً لها ويكون لهُ شكل مخصوص ويسمى خبز برنيكي ويكتب ذلك كلهُ بالمصرية واليونانية وينقش في الواح من الحجر والنحاس تنصب في كل الهياكل والاماكن العمومية لكي يراها كهنة مصر في كل مكان اكراماً لبطليموس الثالث وزوجتهِ ونسلهما

ومن المباني العظيمة التي بناها بطليموس الثالث هيكل ادفو شرع في بنائهِ سنة ٢٣٧ ولم يتم الاَّ في عهد بطليموس الحادي عشر سنة ٥٧ قبل المسيح فاقتضى بناؤهُ ١٨٠ سنة طولهُ ٤٥٠ قدماً وعرضهُ ١٢٠ قدماً وبرجاهُ الاماميان عرضهما من طرف الى طرف ٢٥٢ قدماً وارتفاعهما ١١٢ قدماً وهما منقوشان نقشاً بديعاً كما ترى في الشكل التالي وفي محرابهِ خزانة الفرانيت البديعة التي صنعها الملك نكتانيبوس اول ملك من ملوك الدولة الثلاثين ليوضع فيها تمثال الاله هورس . وقد حُفظ هذا الهيكل سليماً الى الآن والفضل في حفظهِ للتراب الذي تراكم عليهِ من اكوام الطين التي بنيت حولهُ وعليهِ فبقي مدفوناً الى ان نبشهُ مريت بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠

ويقال انهُ هو باني الباب العظيم في الكرنك الذي ينسب اليهِ الآن وبنى هيكلاً لايسس في شمالي جزيرة الفنتين وزاد في هيكل ايسس في انس الوجود الذي شرع ابوهُ في بنائهِ والمرجح انهُ رمم هياكل كثيرة وبنى هياكل جديدة في اماكن أُخرى وقد هدمت الآن وعفيت آثارها كما عفيت آثار كثير من المباني المصرية . وبنى هيكلاً يونانياً في الرمل قرب الاسكندرية لالهة اليونان واقام فيهِ كهنة من اليونان لخدمتهِ ولم يشطهُ بناء الهياكل عن

الاهتمام بالمكتبة والمدرسة فزاد عدد الكتب في المكتبة وسلَّم ادارتها لايراتُستس العالم الرياضي وهو من علماء كيرين . ويقال انهُ اتى الى المكتبة بالنسخ الاصلية من روايات اسكيلس واوريبدس وسوفوقليس[1] واصلح حساب السنة بزيادة يوم الى ايام النسيء كما تقدم

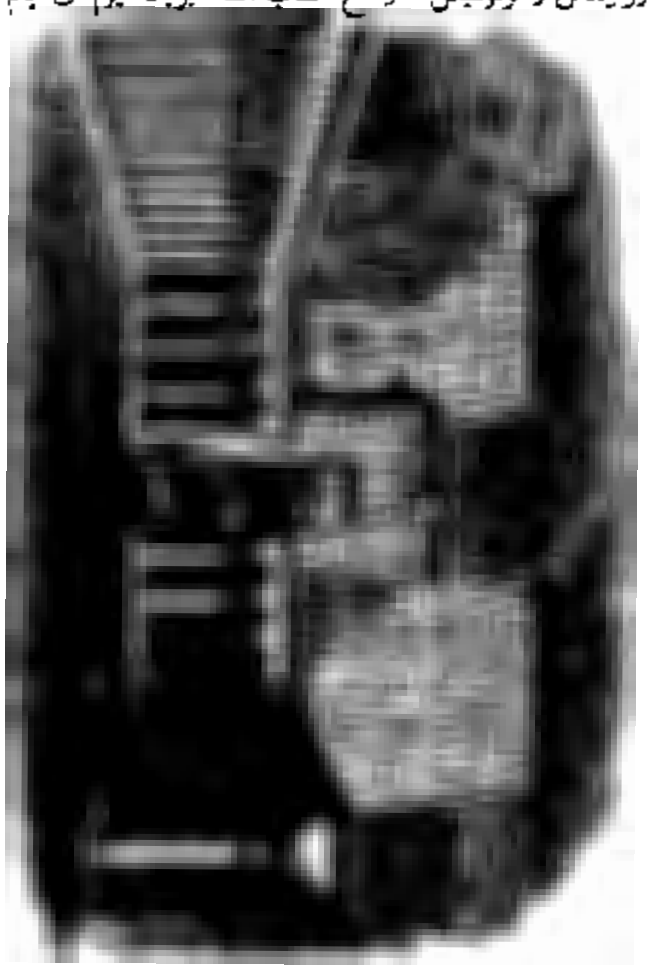

والظاهر انهُ كان يكره الحروب فلم يخرج الاَّ في غزوة واحدة وعاد منها بالغنائم الوافرة كما تقدم فانفق الخيرات على المكتبة ورجال الدولة وساعد ايضاً ملوك اليونان الذين كانوا

(١) اسكيلس ابو الروايات اليونانية المحزنة ولد سنة ٥٢٥ قبل المسيح واوريبدس هو الاخير من مؤلفي الروايات اليونانية المحزنة وهم ثلاثة ولد سنة ٤٨٠ قبل المسيح . وسوفوقليس هو الثاني من مؤلفي الروايات المحزنة ولد سنة ٤٩٤ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٠٥ قبل المسيح وروايانهُ من ابلغ ما فخرت به آداب الفرائح في كل زمان ولغة

يقاومون المكدونيين . ولما منيت جزيرة رودس بالزلزلة التي خربتها ورمت صنمها من مدخل مرفئها ارسل الى اهاليها ٣٠ وزنة من الفضة ومليون مدمي من القمح (المدمي كيل يسع نحو مئة اقة) وخشباً لبناء عشرين سفينة و ١٠٠٠ وزنة من نقود النحاس و ٣٠٠٠ وزنة من السد و ٣٠٠٠ شقة من نسج الشراع و ٣٠٠٠ وزنة لاصلاح التمثال و ١٠٠ بناء و ٢٥٠ عاملاً و ١٤ وزنة كل سنة لدفع اجورهم ووهب اهالي رودس فوق ذلك ١٢٠٠٠ مد من الحنطة للالعاب السنوية والتقادم الدينية و ٢٠٠٠ مدمي مؤونة لعشر من السفن وسلَّم اليهم ذلك كلهُ حالاً وثلث الاموال التي وهبهم اياها على ما ذكرهُ المؤرخ بوليبيوس . وقال بوليبيوس ان بطليموس مات حنف انفهِ وقال يوستيانس انهُ مات مسموماً وخلَّف ثلاثة اولاد بطليموس الذي خلفهُ باسم بطليموس الرابع ومغاس وارسنوى وقتل بطليموس الرابع اخاهُ مغاس وتزوج باختهِ

اسباب الحرب ووسائل السلم

نشرنا في الجزء الماضي والذي قبلهُ ترجمة خطبة للسترکارنجي الغني الاميركي صاحب المبرات الكثيرة وصف فيها الحروب واسبابها وذكر الوسائل التي اشار بها الفضلاء لابطال الحرب وتوطيد السلم . فذكر اولاً اقوال الفضلاء في ذم الحرب من عهد هوميروس الى الآن والوسائل التي استنبطوها لتخفيف ويلاتها واهمها الاتجاه الى التحكيم للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول من غير التجاء الى السيف الى ان أنشئ مجلس الهاي للفصل في الخصومات الدولية . ثم بيَّن مضار الحروب وانها لا تزيد ما بين الدول من الخلاف بل تمكن الضغائن وتزيد النفقات . وقال "ان التحكيم خير الوسائل لابطال الحروب ولكنهُ لا يبطلها حالاً بل المرجح ان تنشب حروب كثيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمراً كثيراً ولان بزور البغضاء التي زرعتها تلك الحروب لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى أن تستأصل وتتلاشى ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تماماً بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيراً"

والتفت الى التعليم وقال انهُ من خير الوسائل لابطال الحرب لان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش . واشار على سامعيهِ ان يعاهدوا بعضهم بعضاً على ابطال الحرب